المقدسات في القرآن الكريم

دراسة عقدية

الأستاذ المساعد الدكتور
رزاق حسين فرهود
جامعة الكوفة - كلية الفقه
Razzagh.Farhoo@gmail.Com

The Holy in the Holy Qur'an is a nodal study

Assistant Prof. Dr.
Razak Hussein Farhood
Kufa University / College Fiqh Department
thought of Religion and Islamic

الملخص:

اهتم البحث بدراسة (المقدس في القرآن الكريم)، إذ تحدثت عنه عدة آيات وعبرت عن الروح الأمين بروح القدس، وأطلقت حتى على بعض الجماد صفة المقدس مثل واد طوى والأرض المقدسة، فكان هدف البحث أن يبين حقيقة المقدس، وما هي الضابطة في وصف هذا بالمقدس دون ذاك، إذ أن مصطلح المقدس أصبح مصطلحاً جدلياً في المجتمعات الإنسانية، فيا ترى من هو الذي يطلق عليه صفة المقدس حسب الضوابط القرآنية التفسيرية التي ذكرت لمعنى المقدس، وقد توصل البحث إلى هدفه، وتوفر على عدة نتائج على ذلك.

الكلمات المفتاحية:- المقدس - القرآن الكريم - الروح الامين - واد طوى - الأرض المقدسة - عقدية - المطهر.

Abstract:-

The research was interested in studying (the Holy in the Holy Qur'an, as several blessed verses have spoken about it, so we find some verses that show that a name from God's names is holy Like Wadi Tawa and the Holy Land, the aim of the research was to show the truth of the sacred, and what are the controls in describing this as sacred rather than that, since the term sacred has become a dialectical term in human societies, in which you see who is called the characteristic of the sacred according to the explanatory Qur'anic explanations mentioned for the meaning The sacred, the research has reached its goal, and provides several n The results of this.

Keywords:- words more frequent in the search the Bible, the Koran, the spirit of the Secretary, Wade rolled up, the Holy Land, streptococcus, cleanser.

المقدمة:

إن من المصطلحات الجدلية في المجتمعات الاسلامية وغيرها هو مصطلح مقدس، فنجد بعض شرائح المجتمع تطلق على الموارد صيغة التقديس وهي غير مقدسة، وشرائح اخرى تعتقد بقدسية بعض الموارد بينما الاخرون يسخرون منها، لذا ارتأيت ان ابحث عن حقيقة المقدس في القرآن الكريم في جانبه العقدي، لكي تتضح لنا حقيقة المراد بالمقدس من خلال رؤية القرآن الكريم. وبحمد الله تعالى وفقت إلى بحث وأسميته (المقدس في القرآن الكريم دراسة عقدية) وقد اعتمدت في منهجية البحث المنهج التحليلي العقلي والنقلي، وصيرته على مبحثين، كل مبحث تندك تحته عدة مطالب. إذ كان المبحث الاول قد تناول دراسة التعريف بمفردات العنوان، وقد اشتمل على مطلبين، كان المطلب الاول منهما قد تكفل بدراسة معنى المقدس لغة واصطلاحا. والمطلب الثاني تناول دراسة معنى القرآن لغة واصطلاحا. وأما المبحث الثاني فقد تكفل بدراسة الآيات التي تحدثت عن المقدس وقد اندكت تحته ثلاثة مطالب. كان المطلب الاول منها قد درس الآيات التي تحدثت عن تقديس الذات الالهية، وأما المطلب الثاني فقد درست في الآيات التي تحدثت عن قدسية الذوات المريدة غير الذات الالهية، والمطلب الثالث قد تناولت فيه دراسة المقدس من غير الذوات المريدة وقد ختمت بحثي المتواضع بأهم النتائج التي توصل اليها البحث.

المبحث الأول

التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول

معنى المقدس

١- معنى المقدس لغة:

المقدس: والمتقدس والقدس والقدوس وهو التنزيه[1]. و(القدس: الطهر، اسم مصدر، ومنه قيل للجنة حظيرة القدس. وروح القدس: جبرئيل عليه السلام، وقدس بالتسكين: جبل عظيم بارض نجد، والتقديس: التطهير والأرض المقدسة: المطهرة وبيت المقدس والمقدس يتشدد ويخفف. والنسبة اليه مقدسي، مثال مجلسي ومقدسي)[2]. ويقال: (القدوس فعول من القدس، وهو الطهارة، وكان سيبويه يقول: سبوح وقدوس بفتح أوائلهما، قال اللحياني:

المجمع عليه في سبوح وقدوس الضم، قال: وان فتحته جاز، قال ولا أدري كيف ذلك، قال ثعلب: كل اسم على فعول، فهو مفتوح الأول مثل سَفود وكلوب وسَمور وتَنور الا السّبُوح والقُدوس، فان الضم فيهما الأكثر، وقد يفتحان، وكذلك الذّروح بالضم وقد يفتح)[٣]. وتابع ابن منظور قوله بان الأزهري قال: (لم يجئ في صفات الله تعالى غير القدوس، وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، وفعول بالضم من أبنيه المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير)[٤]. وان معنى التقديس: (التطهير والتبريك وتقدس أي تطهر، وفي التنزيل: ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، الزجاج: معنى نقدس لك أي نطهر أنفسنا لك. وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي نطهره، ومن هذا قيل للسّطل القدس لأنه يتقدس منه أي يتطهر. والقدس بتحريك: السطل بلغة اهل الحجاز لأنه يتطهر فيه. قال: ومن هذا بيت المقدس أي البيت المطهر الذي يتطهر به من الذنوب. وقال ابن الكلبي: القدوس الطاهر، وقوله تعالى: الملك القدوس الطاهر في صفة الله عز وجل، وقيل قدوس، بفتح القاف قال: وجاء في التفسير انه المبارك)[٥].

اذن على قول الزجاج انك اذا قدست الله تعالى أي تطهر نفسك، فتقديس الله تعالى هو تطهير النفس، وهذا معنى سامي ومهم، اذ فيه جنبة عملية تعود على الأنسان، واذا أردفنا المعنى الثاني للزجاج اذ قال آنفا: (نقدس لك أي نطهر أنفسنا لك. وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه، أي نطهره)، ومن هذا قيل للسّطل القدس لأنه يتقدس منه أي يتطهر)، وهذا معنى في غاية الروعة انك تقدس الله اذا طهرت نفسك (المعنى الاول)، ونقدس الشخص الذي يطيع الله تعالى، ولهذا اطلقوا على الإناء الذي يؤخذ منه الماء لكي يتطهروا به بالقدس. وهذا يعني أي مكان يطهرنا من الاخلاق الفاسدة ويقودنا إلى طاعة الله تعالى فهو مقدس كالمؤسسات التعليمية والمحاضرات التربوية والأخلاقية ومراقد اهل البيت عليهم السلام والمساجد والجوامع والحسينيات. (والقدوس: هو الله عز وجل، والقدس: البركة، والأرض المقدسة: الشام منه، وبيت المقدس ذلك ايضا، ويقال للراهب: المقدس، وصبيان النصارى يتبركون به ويمسح مسحه الذي هو لابسه، وأخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه. والمقدس: الحبر: وحكي ابن الأعرابي: لا قدّسه الله أي لا بارك عليه، قال: والمقدس المبارك، والأرض المقدسة: المطهرة)[٦]. ونقل ابن منظور تأكيد الفراء[٧] بان الارض المقدسة هي المطهرة وحدد بعض مصاديقها بقوله: (هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

ويقال: أرض أي مباركة وهو قول قتادة وذهب اليه ابن الأعرابي، وروح القدس: جبريل عليه السلام، لأنه خلق من طهارة. وقال الله عز وجل في صفة عيسى، وعلى نبينا وعليه الصلاة والسلام): وأيدناه بروح القدس، وهو جبريل معناه روح الطهارة أي خلق من طهارة)[٨].

وجاء في الحديث الشريف: (لا قدست أمة لا يؤخذ من قويّها أي لاطهرت، والقادس والقدّاس: حصاة توضع في الماء قَدْراً لري الأبل، وهي نحو المُقلة للإنسان، والقداس الحجر الذي ينصب على مصب الماء في الحوض وغيره)[٩]، ولعل الحصاة أو الحجر سماهما العرب بالقادس أو القدّاس ليس جزافاً وذلك لأنه بكون في مصب الماء كي تروى الأبل، فأصبح سببا في حياة الأبل اذن هو مقدس مطهر. (والقدّيس: الدّر، يمانية. والقادس: السفينة، وقيل: السفينة العظيمة، وقيل: هو صنف من المراكب معروف، وقيل: لوح من ألواحها قال الهذلي: وتهفو بهاد لها مَيْلع كما أقحم القادس الأردمونا وفي المحكم: كما حرّك القادس الأردمونا، يعني الملاحين، وتهفو تميل: يعني الناقة والميلغ الذي يتحرك هكذا وهكذا، والأروم: الملاح الحاذق والقوادس: السفن الكبار والقادس: البيت الحرام، والقادسية من بلاد العرب، يقال: ان القادسية دعا لها ابراهيم (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) بالقدس، وان تكون محلة الحاج)[١٠].

ويظهر ان كل هذه التسميات أو نعوت للسفينة أو بعض اجزائها أو للأماكن الأخرى هو نفس الأمر الذي ذكرته سابقا لأنها سببا للحياة أو لخدمة الأنسان أو للتطهير المعنوي كما في البيت الحرام: (والمُقدّس: الراهب ينزل من صَوْمعته إلى بيت المقدس فيمزق الصبيان ثيابه تبركا به)[١١]، وقال فخر الدين الطريحي:(والأرض المقدسة: أي المطهرة بيت المقدس لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين، وقيل الطور وما حوله، وقيل دمشق، وقيل الشام. وبيت المقدس يتشدد ويخفف الذي يتطهر به من الذنوب، بناه سليمان بن داوود، والنسبة اليه قدس كمجلسي من القدس وهو الطهارة)[١٢].

وأما معنى قوله تعالى ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[١٣]، أي (نطهرك عما لا يليق بك، وقيل نطهر أنفسنا لك)[١٤]، وهذا القيل (نطهر انفسنا لك) ذكرناه سابقا وهو قول الزجاج، (والقدّوس من اسمائه تعالى وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، ونظيره السبوح، فقوله سبحانه ﴿بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ﴾[١٥]، اي المطهر، وفي الحديث ما من مؤمن يكون في بيته عنز حلوب

الاّ قدس لأهل ذلك المنزل، فان كانت اثنتين قدسوا كل يوم مرتين، قلت كيف يقدسون؟ قال: يقول لهم بورك عليكم وطبتم وطاب ادامكم. قال الراوي: فما معنى قدستم؟ قال طهرتم وفي الحديث ما من أرض فيها اسم محمد الاّ تقدست)[١٦]، أي طهرت، (والتقديس: التطهير، والقدس: الطهر، اسم مصدر، ومنه قيل للجنة حظيرة القدس)[١٧].

اذن تبين لنا من خلال ما تقدم من المعنى اللغوي ان التقديس هو التطهير والتبريك فاذا وصفنا به الله تعالى فهو على نحوين: الأول وهو ان الله تعالى هو الطاهر المنزّه عن العيوب وعن كل نقص. والثاني: وهو اذا قلنا نقدس لك يا رب أي نطهر أنفسنا لك، وتبين لنا ان كل شيء يكون سببا للحياة أو سببا للتطهير من الذنوب أو سبباً للتقرب إلى الله تعالى أو سبباً لخدمة الانسان، ينعت بالتقديس.

٢- معنى المقدس اصطلاحا:

عرف المقدس عدة تعريفات وكل هذه التعريفات متقاربة في المضمون، وان المعنى اللغوي مهيمن عليها فمن أهم تعاريفه هو الاتي.

١- المقدس: (شيء مبارك يبعث في النفس احتراماً وهيبة)[١٨].

٢- المقدس: (هو معظم ومحرم)[١٩]، أي عظمه ونزهه عما لا يليق بألوهيته أو بذاته ان كان مخلوقا، ولا يحل له انتهاك حرمته. ولعل هذا التعريف ينسجم مع التعريف الاول ان أريد به كل ما هو معظم ولا يحل انتهاكه وتقديسه سواء كان بشريا أو إلهياً، ولكن يظهر من صاحب الكفاية يريد من التقديس بما هو (معظم ومحرم) المرتبط بالله تعالى.

٣- المقدّس: (وهو المنزه عن العيوب والنقائص)[٢٠]، وهذا التعريف يشير إلى الذات الالهية المقدسة ومن طهرّهم الله تعالى، اذا افترضنا ان الذنب والمعصية هي من مصاديق العيب والنقص بالنسبة للمخلوق، أما بالنسبة للذات الالهية فهي منزه عن كل وصف لا يليق بالذات الالهية مثل صفة الزارع رغم ان القرآن يعبر عن الذات الالهية بالزارع في سورة الواقعة ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[٢١]، وكذلك في صفة المكر في قوله تعال: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٢٢]، فان صفة الزارعية

والماكرية لا تليق بالذات الالهية كونها أقرب صفة يمارسها الأنسان ومن ثم لاتعد من الاسماء الحسنى لله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٢٣]، قال المفسرون: (وتوصيف الأسماء الحسنى - وهو احسن مؤنث أحسن - يدل على ان المراد بها الأسماء التي فيها معنى وصفي دون مالا دلالة لها الاّ على الذات المتعالية فقط لو كان بين أسمائه تعالى ما هو كذلك، ولا كل معنى وصفي، بل المعنى الوصفي الذي فيه شيء من الحسن، ولا كل معنى وصفي حسن بل ما كان أحسن إلى غيره اذا اعتبره مع الذات المتعالية، فالشجاع والعفيف من الأسماء الحسنة لكنهما لا يليقان بساحة قدسه لإنبائهما عن خصوصية جسمانية لا يمكن سلبها عنهما، ولو أمكن لم يكن مانع عن اطلاقهما عليه كالجواد والعدل والرحيم)[٢٤]. وهذا التعريف ناظر إلى ذات الخالق جل وعلا وذات المخلوق، فهو تعريف ليس بجامع.

٤- المقدس: (وهو ما طهر من الشرك وكان مسكنا ومنطلقا للأنبياء والصالحين)[٢٥]، ونفسه ذكره الثعلبي اذ قال: (المقدس: (وهو الشيء المبارك اذا كان مقرا للأنبياء ومهبط الملائكة والوحى، ويتطهر به من الذنوب)[٢٦]. وجميع التعاريف الاخرى تتضمن هذا المضمون مما ذكرته من التعاريف، وكل تعريف منها: اما أن يكون ليس مانعا أو ليس جامعا أو كليهما، ويمكن أن نصيغ تعريفين يجمعان مضمون التعاريف المتقدمة، الاول قد يصاغ ويشمل الذات الالهية المقدسة، والانسان المعصوم، والثاني قد تكون صياغته تشمل الأماكن والبقاع من الأرض ويشمل الذوات غير المعصومة، وربما يشمل التعريف حتى الذوات المعصومة، بإستثناء الذات الالهية المقدسة، فالتعريف الأول هو كالاتي:-

المقدس: وهو المنزه والمتطهر عن كل نقص وعيب معظما ومحرما انتهاك حرمته يبعث هيبة في النفس ومطهرا لها. واما النحو الثاني من التعريف فهو كالاتي:-

المقدس: وهو المطهر من الشرك وسبباً للحياة المادية والمعنوية أو مهبطا للوحي وتنزيل ومبعثا للأنبياء أو الأئمة أو الصالحين، أو مسكناً لهم أو لأجسادهم بعد مماتهم، وكل فعل وتصرف يخدم الانسان متقربا به إلى الله تعالى وكذلك مكانه وزمانه، فيكون معظما ومحرما انتهاك حرمته.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

إن كل هذه التعريفات التي ذكرت وما صاغه الباحث: هي تعاريف للمقدس الديني، اذ يوجد نحو آخر من المقدس وهو المقدس البشري، اذ ان المجتمعات البشرية تعتبر كثيرا من الموارد التي صنعت نقلة في حياتها أو قد تكون نقلة في حياة شريحة من المجتمع أو قومية معينة أو حزب معين أمر مقدس وغير منظور فيه القربة إلى الله تعالى ابدا، فمثلا نجد حزبا معينا اذا قاد انقلابا عسكريا ونجح هذا الانقلاب يعتبر اليوم الذي تحقق فيه الانقلاب يوما مقدسا ومباركا وكل من وقع قتيلا في هذا الانقلاب يعتبر دمه مقدسا وينعته بالشهيد، والحال ان الشهيد هو من قتل في سبيل الله تعالى، أي مأخوذا في العمل نية القربة إلى الله تعالى. والدليل على هذا نجد شرائح أخرى أو أحزاب أخرى في نفس هذا المجتمع تعتبر يوم نجاح انقلاب ذلك الحزب يوما سيئا وان الدماء التي سفكت والأرواح التي ازهقت فيه هي دماء تستحق السفك والأنفس التي قتلت هي انفس مجرمة، والتقديس البشري أمر اعتباري لا قيمة له اذا لم تجتمع عليه الامة ولا تكون فيه معصية لله تعالى. بينما المقدس الالهي عند كل الالهيين يكون مقدسا وربما حتى عند غير الالهيين.

المطلب الثاني

معنى القرآن

١- معنى القرآن لغة:

القرآن هو: (التنزيل العزيز، قرأه يَقروْه، ويقرؤه، الأخيرة عن الزجاج، قَرْءاً وقراءةً وقُراناً، الأولى عن اللحياني، فهو مقروء. أو اسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه (صلى الله عليه وسلم)، كتابا وقرآناً وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قراناً لأنه يجمع السُّور، فيضمها. وقوله تعالى: ان علينا جمعه وقرآنه، أي جمعه وقرءاته، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه، أي قراءته، قال بن عباس رضي الله عنهما، فاذا بيناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك)[٢٧]. وتابع ابن منظور قوله: (وقرأتُ الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى البعض، ومن قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلىً قطّ، وما قرأت جنيناً قَط. أي لم يضطم رحمها على ولد، ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا أي القيته، وروي عن الشافعي (رضي الله عنه انه قرأ القرآن على اسمعيل بن قسطنطين وكان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم الكتاب الله مثل التوراة

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

والإنجيل، وبهمز قرأت ولا يهمز القرآن، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، زمنه سمي القرآن. واقرأه القرآن، فهو مقرئ)[٢٨].

إذن المعنى اللغوي للقرآن اما أن جاء من الجمع باعتبار جمع السور أو جاء من القراءة أي التلفظ به.

٢- معنى القرآن اصطلاحا:

عرف القرآن الكريم بعدة تعاريف وقد تكون نفس المضمون الاّ انها تختلف بالأحمال والتفاصيل ومن أهم هذه التعاريف هو كما يأتي:

١- القرآن: هو: (الكلام المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواترا بلا شبهة)[٢٩].

٢- القرآن: هو الكتاب المنزل على رسول الله محمد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول الينا نقلاً متواترا بلا شبهة)[٣٠].

٣- القرآن: هو كلام الله عز وجل، الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ الفاظا ومعاني واسلوبا، واعتبره قرآنا دون أن يكون للنبي ﷺ دخل في انتقاء ألفاظه أو صياغته[٣١].

٤- القرآن: (هو كلام الله المعجز المنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتبعد بتلاوته)[٣٢]. ومثله في علوم القرآن للسيد الحكيم[٣٣].

٥- القرآن: (كلام الله المعجز المنزل على محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلا متواتراً بلا أية شبهة، أي الموجود عند كل المسلمين بلا نقص أو زيادة أو تحريف أو شبهة، والمنقول عن الرسول ﷺ[٣٤]. ظهر لنا مما تقدم ان كل التعاريف الاصطلاحية قد اتفقت على عدة موارد من اهمها.

١- ان القرآن الكريم الفاظا ومعاني صياغة ربانية بعنوان أنها قرآن، كي يخرج الحديث القدسي من القرآن اذ هو لفظا ومعنى الهياً لكنه لا يسمى قرآنا. وهذا يعني ان القرآن الكريم معصوم من كل ما هو مخل بالنظام اللغوي والنظام النحوي هذا أولا، وثانيا ان تشريعاته وكل ما جاء فيه من مسائل عقدية واخلاقية وتربوية وارشادية هي معصومة عن كل خلل، بل هي النموذج الاكمل في ذلك.

٢- ان القرآن الكريم وصل الينا كما أنزل على رسولنا ﷺ لأنه نقل الينا نقلاً متواتراً.

٣- ان هذا القرآن الموجود والمكتوب في جميع المصاحف عند المسلمين (سنة وشيعة) هو نفس القرآن الذي يتداولونه بلا زيادة ولا نقصان، أي خالي من التحريف، وهو الذي يتعبد بقراءته.

٤- إن هذا القرآن هو كلام الله تعالى، وكلام الله تعالى فعل من أفعاله جل وعلا فصفة التكلم صفه فعلية، وعلى هذا يكون القرآن مخلوقا لا قديماً. وننتهي إلى ان القرآن الكريم هو المقدس بأعلى ذروة التقديس، وان كل تعاريف المقدس تنطبق عليه، اذ هو فعل الله تعالى المحض، وهذا المورد لوحده يكفي في تقديسه وتعظيمه وحرمة انتهاكه، ثم ان القرآن الكريم هو الذي يحيي الانسان معنويا فهو منشأ الحياة المعنوية قال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٣٥). والروح من الأمر (الروح الأمرية) المراد بها هنا القرآن الكريم التي هي منشأ الحياة المعنوية، وقوله سبحانه: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٣٦)، فهنا الميت في الآية الشريفة ليس من فارقت روحه بدنه، بل ماتت حياته المعنوية والذي يحييها هو القرآن الكريم، وعلى هذا فالقرآن الكريم الكتاب المقدس بأعلى ذروات التقديس ولا ينافسه أي كتاب في درجة قدسيته.

المبحث الثاني

الآيات التي تحدثت عن المقدس

المطلب الأول

الآيات التي تحدثت عن تقديس الذات الالهية

وصف القرآن الكريم في عدة من آياته الذات الالهية بأسماء واوصاف عديدة ومن جملة ما وصف بها الذات الالهية وسماها بالمقدس وهي كالاتي.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

١- قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣٧].

٢- قوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[٣٨]، في معنى القدوس هاتين الآيتين لا نجد اختلافا بين القدماء والمحدثين فيما بينوه الاّ في الأجمال والتفصيل، فمثلا على بن براهيم القمي يقول: (القدوس: هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل)[٣٩]، ومثله صاحب تفسير البرهان[٤٠]. نعم السمرقندي فصل اكثر من سابقه (علي بن ابراهيم القمي)، اذ قال: (القدّوس أي ذو البركة الطاهر عن الشريك والولد، ومنها الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء)[٤١].

بينما نجد السلمي فسر القدوس بأكثر عمومية وان كان هو لم يبتعد عن مضمون ما قاله السمرقندي، فقال السلمي: (القدّوس: المنزه عما لا يليق به عن الأضداد والأنداد)[٤٢]. ومثله القرطبي[٤٣].

وهذا الشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي قدس سرهما اتفقا في تفسير القدوس: اذ قالا: (القدّوس: المنزه عن القبائح، الطاهر من كل عيب ونقص)[٤٤]، وقد فصل الشيخ الطبرسي في تفسيره مجمع البيان اكثر مما قاله في تفسيره جوامع الجامع اذ قال: (القدوس أي الطاهر من كل عيب ونقص وآفة، المنزه عن القبائح. وقيل: هو المطهر من الشرك والولد، ولا يوصف بصفات الأجسام، ولا بالتجزئة والانقسام. وقيل: هو المبارك الذي تنزل البركات عنده)[٤٥]. وفسر الكاشاني المقدس بقوله: (القدوس: البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا)[٤٦]. وهو يشير هنا إلى ان الذات الالهية المقدسة مطهرة بأعلى درجات التطهير والتنزيه عما يوجب كل نقص، ومثله السيد الطبطبائي اذ قال: (القدّوس: هي النزاهة والطهارة)[٤٧]، وهو ما ذهب اليه صاحب تفسير الأمثل اذ قال: (القدوس: المنزه من كل نقص وعيب)[٤٨].

وقد بين وتحدث بشكل مفصل عن تفسير المقدس أو القدوس هو حسن مصطفوي اذ قال: (القدّوس: فهو من الاسماء الحسنى بمعنى صاحب القدس والمتصف به وبالطهارة المعنوية الحقة والمنزه عما يخالف القدس وعن كل ضعف ونقص وعيب ومحدودية وفقر، فهو قدّوس مطلق من جميع الجهات بذاته وفي ذاته) [٤٩]، ثم بين لماذا جاء المولى سبحانه

باسم القدوس بعد اسم الملك في الآية الشريفة، فقال: (وقد ذكر هذا الاسم (القدوس) بعد اسم الملك، فان المالكية المطلقة مظنة التعدي والجور والظلم والتحميل، ومنشأ هذه الامور انما هو الفقر الذاتي والضعف والمقابلة بما يخالف جريان ملكه وسلطته، وظهور ما في سريرته من رذائل الصفات من التجبر والتكبر والطمع. والله تعالى منزه عن أي نقص وضعف وفقر بذاته ولذاته، وجميع ما سواه مخلوقون محتاجون والله تعالى هو الغني، فهو تعالى مالك مطلق في طهارته وقداسته الذاتية ولا يعتريه أي كدورة وضعف، وهو اعزيز بذاته والحكيم في اموره. فالله تعالى له قداسته في ذاته بالتنزه عن الحد والتناهي والضعف وهي صفاته باتصافه بصفات الجمال والجلال، وفي افعاله وأموره بالعدل والاحسان والفضل والتنزه عن الطغيان والظلم)[٥٠]. ثم بين حق العبد من اسم المقدس، فقال: (وأما حظ العبد من هذا الاسم واتصافه بهذه الصفة أن يكون له قداسة وطهارة في افكاره وعقائده، في صفاته واخلاقه، وفي أعماله وآدابه، بحيث لا يشوبه خلل وانكدار في هذه المراتب الثلاث ويكون منزها عن كل عيب وانحراف في ظاهره وباطنه)[٥١].

ان كل ما نقلته من أقوال المفسرين فهو يوافق التعريف اللغوي والاصطلاحي في معنى المقدس ورأينا ان كل الاقوال تتضمن معنى الطهارة والتنزيه.

٣- قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٥٢]. فان معنى (نقدس لك) يتضمن كل المعاني التي ذكرتها لمعنى المقدس وخصوصا معنى التطهير، والتنزيه عن كل عيب ونقص واذا كان كذلك، فانه جل وعلا يمتلك جميع الصفات الكمالية بل أكمل الصفات ما عرفرفت وما بينت وما لم تعرف بعد، غاية ما في الأمر قد يكون من بعض المعاني التي ذكر لـ (نقدس لك)، ان التطهير والتنزيه يكون من قبل العبد بمعنى ان العبد لكي يقدس الله تعالى لا بد هو ان يقدس نفسه أي يطهر نفسه من الذنوب والمعاصي، وهذا يعني ان الذي يصف الله تعالى بصفات الكمال ويطهره وينزهه عن كل نقص على مستوى اللفظ لا يصدق عليه قد قدس الله تعالى الاّ ان هو يطهر نفسه عن الذنوب والمعاصي واذا كان كذلك أي طهر نفسه فبحسب التعاريف للمقدس يكون عندها مقدسا لان المقدس هو المطهر، وعلى هذا لكي

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

يقدس العبد الله تعالى يلزمه أن يكون العبد مقدسا والاّ لا يصدق عليه أنه (قدس له) سبحانه. ومن هنا نعرف سبب تعبد الشيعة الأمامية بألفاظ الأدعية والزيارات تعبدا حرفيا، التي وردت عن الائمة المعصومين عليهم السلام فقد روي الشيخ الصدوق قدس سره بسند صحيح عن عبد الله بن سنان، قال: (قال: ابو عبد الله عليه السلام ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى، ولا امام هدى ولا ينجو منها الاّ من دعا بدعاء الغريق، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال يقول: يا لله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك، فقال (ان الله عز وجل يقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[٥٣]. فنهاه الامام الصادق عليه السلام عن ذكر زيادة كلمة فهي بمثابة الأمور التوقيفية، لأن هؤلاء الأئمة عليهم السلام هم الذين يقدسون الله عز وجل بأعلى درجات التقديس لانهم هم الثابتة طهارتهم قطعا من الذنوب والمعاصي وذلك استنادا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٥٤]. وقد وردت الروايات ان اهل البيت هم اصحاب الكساء الخمسة: (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) صلوات الله وسلامه عليهم وبحكمهم التسعة المعصومين الباقين انتهاء بالأمام الحجة بن الحسن الأمام المنتظر[٥٥] (عجل الله تعالى فرجه الشريف). فهم الأنموذج الأكمل في ان يقدسوا له سبحانه لانهم هم المقدسون المطهرون من كل رجس وهذه مسألة عقدية مهمة، وهو الاعتقاد بان الأنبياء والائمة عليهم السلام تقديسهم لله تعالى أم توقيفي. ومن ثم يكون التقديس له سبحانه على نحو التشكيك لا على نحو التواطي، فكل درجة من التقديس للذات الالهية من العبد بحسب قدسية العبد وطهارته، فالملائكة طاهرون مطهرون مقدسون لذا قالوا لله تعالى (ونقدس لك).

والان نعود إلى ما قاله المفسرون في معنى قوله سبحانه (ونقدس لك)، اذ قال الشيخ الطوسي قدس سره: (واصل التقديس: التطهير ومنه قوله: الارض المقدسة أي المطهرة قال الشاعر:

فادركنه يأخذن بالساق والنسا   كما شبرق الولدان ثوب المقدس

أي المطهر، وقال قوم: معنى نقدس لك: نصلي لك، وقال اخرون: نقدس أنفسنا من الخطايا والمعاصي، وقال قوم: نطهرك من الادناس أي لا نضيف اليك القبائح)[٥٦]، وبين هذا المعنى الشيخ الطبرسي، اذ قال: (ونقدس لك: أي نصلي لأجلك: وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي)[٥٧]. ومثله تماما اين ادريس الحلي[٥٨].

وقد سبق الشيخ الطبرسي وابن ادريس الحلي ابن أبي الزمنين، إذ قطع بان معنى (نقدس لك) أي نطهر انفسنا، ولم يبينه على نحو القيل كما بينه الشيخ الطوسي ومن تبعه، فقال ابن ابي زمنين: (ومعنى: (نقدس لك) أي: نطهر انفسنا لك، واصل القدس في اللغة الطهارة [٥٩]، ومثله الثعالبي وقد نقل المعنى عن الضحاك وغيره اذ قال: (ونقدس لك: قال الضحاك وغيره: معناه نطهر أنفسنا لك، ابتغاء مرضاتك، والتقديس: التطهير بلا خلاف)[٦٠].

وهذه مسألة عقدية مهمة وهو ان الاعتقاد بتطهير وتنزيه الذات المقدسة عن كل نقص وحاجة، أي الاعتقاد بصفات الجلال الذاتية بان الذات الإلهية تجل ان يكون لها شريك أو يكون لها نظير أو مثيل أو ثاني فهي منزهة عن الجسمية وعن كل نقص فلا يحدها حد ولا نهاية لها فاذا كان لا نهاية لها فلابد أن لا يكون لها بداية لان من كانت له بداية تكون له نهاية، ويترتب على هذا ان الذات الالهية لها الإحاطة التامة والهيمنة، لها الإحاطة التامة والهيمنة الا اذا كانت تتصف بالحياة وبالقدرة وبالعلم وبالسمع وبالبصر وبكل صفة كمال، وهذا هو التوحيد الذاتي بعينه، وهذه الكيفية من الاعتقاد لكي تستحضرها وتعيشها لابد ان تطهر نفسك أزاءها، ولعل هذا ما يعبر عنه بالتوحيد العملي في قبال التوحيد النظري، وهو ان يكون عملك خالصا لوجه هذه الذات الطاهرة المنزهة عن كل عيب القادرة والمهيمنة، فلا تجعل عملك متقربا به لله وشريك له، فهذا يعني انك لم تقدس الله تعالى وهكذا في مشاعرك وفي كل تحركاتك واعتقاداتك. اذا قلنا (معنى ونقدس لك) هذا المعنى الذي ذكره المفسرون.

واما اذا قلنا معنى (نقدس لك) لا يحتاج إلى ان يطهر العبد نفسه يكفي الثناء والتسبيح له جل وعلا، هذا وان كان ربما يقال بصحته، لكنه خلاف روح الآيات القرآنية وخلاف كثير من الروايات، وهو امر غير اخلاقي لأنه كمن يكلم شخصا وهو لاه عنه غير ملتفت له فالعرف الاخلاقي يمجه، فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦١]، قال صاحب زبدة التفاسير: ﴿وَمَا

قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما قدروا عظمته في أنفسهم حقّ عظمته، حيث جعلوا له شركاء، ووصفوه بما لا يليق به)[٦٢]، فجعل الشريك له سبحانه يصدق على المرائي ويصدق على من يطيع غير الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[٦٣] فقد قال القمي في تفسيره: (وقوله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ فهذا شرك الطاعة أخبرنا احمد بن ادريس حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال شرك طاعة وليس شرك عبادة، والمعاصي التي يرتكبون شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله)[٦٤]، اذن تقديس الذات الالهية مسألة ايمانية عقدية مرتبطة بالاعتقاد الجازم بطهارة ونزاهة الذات الالهية، وهذا الاعتقاد الجازم النظري لابد أن يستبطن ويستتبع اعتقادا اخرا بان التقديس لله عزّ وجل من طرف العبد وهو ا أن يطهر نفسه عملا وتشريعا من الذنوب والمعاصي كي يصدق عليه مقدسا الله عزّ وجل.

المطلب الثاني

الآيات التي تحدثت عن قدسية الذوات غير الذات الإلهية

تحدثت الآيات القرآنية الشريفة عن ذوات مخلوقة مقدسة غير الذات الالهية المقدسة: وهم الملائكة وخصوصا عن الملك الذي يحمل صفة الوحي والتأييد لمن يرسل اليهم، فهو مكلف بحمل الرسالة الالهية إلى الانبياء فيوحي اليهم هذه لرسالة المكلف بحملها بشكل خفي لا يمكن ان يراه أو يسمعه الاّ من أوحي اليه أو من شاء الله تعالى، والرسالة الالهية هي التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور، فهي التي تحيي النفوس، قال سبحانه: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٦٥]، ولهذا سمي الوحي بالروح، (لمشابهته الروح الحقيقي في ان كلا منهما مادة الحياة للبشر، فجبريل من حيث ما يحمل من الرسالة الالهية تحيى به القلوب، والروح تحيا به الأجسام)[٦٦]، وقد يقال بان الروح الحقيقي هي الروح المعنوية اذا نظرنا إلى العوالم الرفيعة.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

نعم تحدثت الآيات الشريفة عن الوحي لروح الله عيسى عليه السلام ولنبينا محمد صلى الله عليه وآله وبينت وظيفته، والآيات هي كالاتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾(٦٧).

٢- قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾(٦٨).

٣- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾(٦٩).

٤- قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٧٠).

إن الآيات التي تحدثت عن روح القدس (وهو المقدس) هي أربع آيات ثلاثة منها تحدثت عن تأييد روح القدس لعيسى عليه السلام، والآية الرابعة تحدثت عن انزال روح القدس على رسول الله صلى الله عليه وآله والظاهر ان المراد بروح القدس الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو القرآن الكريم تثبيتا له صلى الله عليه وآله وربما قد ينزل روح القدس وهو(الملك) على غير الرسول صلى الله عليه وآله من الصالحين لتثبيته ولكن انزاله وتثبيته بدرجات متفاوتة حسب درجة ايمانه بالله تعالى وطهارة سلوكه.

والروح شيء والقدس شيء اخر ولكن كلما طهرت وزكت الروح وسمت واصبحت محض الطهارة تكون عين القدس: اذ سبق تعريف القدس أو المقدس بانه الطهارة والبركة، لذا قال الطبري في تفسيره أن المراد بروح القدس هو جبرئيل عليه السلام بعد أن رجح مراده من بين عدة اقوال(٧١)، قال: (وانما سمى الله تعالى جبريل روحا واضافه إلى القدس لأنه كان بتكوين الله روحا من عنده من غير ولادة والد ولده، وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن معنى التقديس: التطهير، والقدس الطهر)(٧٢)، وذكر ذلك علي بن ابراهيم القمي اذ بين بان روح القدس: (هو جبرئيل عليه السلام والقدس: الطاهر)(٧٣)، وبين هذا المعنى بشكل واضح هو الشريف الرضي الاّ انه اضاف شيئا جميلا وهو سبب توصيف أو اضافة القدس إلى الروح وذلك لان الرسالة أو الكتاب الذي ينزل به على الانبياء والمرسلين هو السبب في

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

تطهير من ينزل عليهم فيتبعونه، لهذا قال: (ان المراد بذلك أي - روح القدس - جبرئيل عليه السلام، والتقديس: الطهارة: وانما سمي روح القدس لان حياة الدين وطهارة المؤمنين انما تكون بما يحمله إلى الانبياء عليهم السلام من الاحكام والشرائع، والآداب والمصالح)[٧٤]. وبين هذا المعنى بشكل جلي الملا فتح الله الكاشاني، اذ قال: (روح القدس: يعني جبرئيل، واضافة الروح إلى القدس - وهو الطهر - كقولهم: حاتم الجود وزيد الخير، والمراد الروح المقدس، أي المطهر من المآثم)[٧٥]، وهذا المعنى اكده السيد الطبطبائي في تفسيره اذ قال: ((فمعنى الروح والقدس: الطهارة والنزاهة، والظاهر ان الإضافة للاختصاص أي روح طاهرة عن قذارات المادة نزيهة عن الخطأ والغلط والضلال وهو المسمى في موضع اخر من كلامه تعالى بالروح الأمين وفي موضع آخر بجبريل من الملائكة قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾[٧٦]))[٧٧]. ومعنى كلام هؤلاء الأعلام ان الملائكة لما كانوا عين الطهارة والنزاهة وتجردهم عن اوساخ المادة فكانوا عين القداسة، وهذا المعنى من الطهارة معنى كلاميا عقديا وليس معنى فقهيا تشريعيا كما يريد الله منا تشريعا الطهارة، بل ان الطهارة ثابتة لهؤلاء اذ انهم معصومون وكل من ثبتت عصمته سواء كان روحا ملكوتيا أو بشريا فهو مقدس، كما هو نبينا صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام اذ ثبتت طهارتهم من القرآن الكريم، قال سبحانه:(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)[٧٨]، فاذا ثبتت الطهارة والقدسية لأصحاب الكساء تثبت لمن ينصوا عليه اهل الكساء أنفسهم بانه امام، وقد ثبت عند متكلمي الأمامية ان الامام لا يكون اماما الاّ اذا كان معصوما طاهرا مطهرا.

اذن تبين لنا ان الروح غير القدس ولهذا قالوا: بأن (روح القدس شخصية الهية مقدسة، كما يفيد بعضها أنه روح ربانية تنزل لتأييد الأشخاص المؤمنين أو أنه رسول رباني لتنفيذ أوامر الله وهذا المعنى الأخير مطابق لما جاء في القرآن الكريم)[٧٩]. فروح القدس: هي قوة خفية غيبية آلهية يؤيد بها الله تعالى الأنبياء والمرسلين. لذا تحدث بعض المفسرين عن هذا الجانب الغيبي من روح القدس فقالوا بأن: ((روح القدس: هو القوة الغيبية، وهذه القوة الغيبية موجودة طبعا بشكل أضعف في جميع المؤمنين على اختلاف درجات ايمانهم، وهذا الأمداد الآلهي هو الذي يعين الأنسان في اداء الطاعات وتحمل الصعاب، ويقيه من السقوط في الذنوب والزلات من هنا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله لحسان (لن يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا) وقول بعض أئمة اهل البيت لشاعر قرأ ابيات ملتزمة: انما نفث

روح القدس على لسانك))(٨٠)، وهذه القوة الغيبية هي التي أيدت عيسى عليه السلام وبهذه القوه الخفية الالهية كان عيسى يحي الموتى)(٨١)، وهذا المعنى أي معنى روح القدس تحدثت عنه روايات كثيرة عن الأئمة عليهم السلام بان الله تعالى يؤيد به كل امام وتكون له آثار متعددة، فقد أورد صاحب بصائر الدرجات بسنده (عن ابي جعفر الثاني اي الأمام الجواد عليه السلام، قال: قال ابو جعفر الباقر عليه السلام: ان الأوصياء محدثون يحدثهم روح القدس ولا يرونه)(٨٢)، وفي رواية أخرى رواها الشيخ الكليني قدس سره بسنده (عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم، فقال لي: يا جابر ان في الانبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الأيمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثم قال: يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الاّ روح القدس فأنها لا تلهو و لا تلعب)(٨٣)، وهذا ما اكده السيد الطبطبائي في تفسيره اذ قال: ((وقد ورد في الروايات ان للنبي والأمام روحا تسمى روح القدس تسدده وتعصمه عن المعصية والخطيئة وهي التي يشير اليها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾(٨٤)، بتنزيل الآية ظاهرها من القاء كلمة الروح المعلمة الهادية إلى النبي صلى الله عليه وآله ونظيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(٨٥)، فان المراد به تسديد روح القدس الامام بفعل الخيرات وعبادة الله سبحانه))(٨٦).

اذن روح القدس مقدسة ومن تنزل عليه يكون مقدسا لانها أي روح القدس قدست لأنها طاهرة نزيهة مباركة وهكذا من تكون معه لترفده بالتأييد فيكون طاهرا، فهي لا تؤيد الاّ الطاهر هذا أولا، وثانيا لأنه يكون مطهرا يهدي بأمر الله تعالى كما بينت الآيات الشريفة انفا. اذن من خلال ما تقدم يتضح الأمر في مسألة اعتقادنا بالأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام اجمعين) بانهم طاهرون مطهرون مباركون تحل معهم البركة حيث ما وجدوا، فكل منهم مقدس.

من خلال ما تقدم تبين لنا ان الآيات التي تحدثت عن روح القدس كان المراد بروح القدس هو جبرئيل عليه السلام وان ذكر بعض المفسرين ان المراد - وخصوصا في الآيات الثلاثة التي تخص عيسى عليه السلام - غير جبرئيل، ولكن اغلب المفسرين اكدوا بان المراد هو جبرئيل عليه السلام ومن

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

اهم هؤلاء هم كالآتي:

أولهم الطبري(ت، ٣١٠هـ) قال: (الروح في هذا الموضع جبرئيل لان الله جل ثناؤه أخبر انه أيد عيسى به)(٨٧)، ومثله القمي(ت، ٣٢٩هـ) قال: (روح القدس يعني جبرئيل عليه السلام وفي رواية ابي الجارود في قوله روح القدس، قال هو جبرئيل عليه السلام)(٨٨)، ومثله ابو الليث السمرقندي(ت،٣٨٣هـ)(٨٩)، ونفسه السلمي(ت،٤١٢هـ) في تفسيره(٩٠). وهكذا الطوسي رحمه الله(٩١) والطبرسي(٩٢)، ونفس المضمون بان روح القدس هو جبرئيل عليه السلام قاله ابن تيمية(٩٣)،(ت،٧٢٤هـ)، وهكذا اكد صاحب زبدة التفاسير بان: (روح القدس يعني جبرئيل)(٩٤)، والشنقيطي اكد هذا المعنى في تفسيره اذ قال: (وروح القدس جبرئيل، ومعناه الروح المقدس أي الطاهر من كل ما لا يليق)(٩٥)، وقد ذهب السيد الطبطبائي في تفسيره إلى نفس ما ذهب اليه المفسرون كون روح القدس جبرئيل(٩٦) عليه السلام، ومثله محمد جواد مغنية في تفسير الكاشف(٩٧)، وجميع المفسرين المعاصرين لهم نفس الرأي وهو ان روح القدس في الآيات الأربع هو جبرئيل عليه السلام.

إذن تحصل لدينا أن روح القدس في الآيات الأربع هو جبرئيل عليه السلام لكونه طاهرا مباركا ويحمل رسالة تطهر نفوس الناس ويكون مؤيدا للأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام كما هو مفاد بعض الروايات عن اهل بيت العصمة عليهم السلام، فهو مقدس والمؤيد من قبل جبرئيل عليه السلام اذا كانت روحه طاهرة يكون مقدسا وان كان الذي يؤيده جبرئيل غالبا يكون طاهرا، وقد يكون التقديس لفعل معين يطلب به وجه الله تعالى وهذا الفعل كَأن يكون دفاعا عن الرسالة أو عن نبي الرسالة أو عن اصحاب الرسالة، كما هو في قول رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت ((لما نصب عليا - عليه السلام - يوم الغدير للناس علما وقال فيه ما قال. استأذنه حسان بن ثابت في أن يقول شعرا في ذلك المقام فأذن له فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالنبي مناديا
يقول مولیكم وولیكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وانت ولينا	ولن تجد منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي اماما وهاديا

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

فمـــن كنـــت مـــولاه فهـــذا وليـــه فكـــونوا أنصـــار صـــدق مواليـــا

هنـــاك دعـــا اللـــهم وآل وليـــه وكـــن للـــذي عـــادى عليـــا معاديـــا

فلما فرغ من هذا القول قال له النبي ﷺ: لاتزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك))(٩٨)، وفي رواية ابن عساكر: (يا حسان لم تزل مؤيدا بروح القدس ما نافحت عن رسول الله)(٩٩). فقول حسان الشعر في بيان تنصيب علي عليه السلام ونصرته لمحمد وآل محمد مقدسا، وقد يقال اكثر من هذا إذ لعل فعل بعض الحيوانات اذا وجهها مالكها بفعل معين وكان الغرض منه نصرة الدين واوليائه فيكون فعل تلك الحيوانات يكون مقدسا، كما نقرأ في سورة العاديات، فان الله سبحانه يقسم بالعاديات اذا ضبحت، (أي الخيول العادية لغزو الكفار وهي تضبح ضبحا. وضبحها صوت أجوافها اذا عَدَت ليس بصهيل ولا حمحمه ولكنه صوت نَفَسِها)(١٠٠)، ذلك لأن الله تعالى لا يقسم بشيء الاّ لبيان أهميته، وفي بعض الأحيان يكشف القسم عن طهارة فعل ما أقسم به الله تعالى، لان الجهاد سبب هيبة وعزة حياة المؤمنين وحياة الدين، ففعل الخيل الذي يتضمن ارادة ما لكها في سوح الجهاد حتى نفسها يكون مقدسا، ومرّ علينا هذا المعنى في بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للمقدس، فاذا كان عَدْوَ الخيل ونَفَسِها لأنه يتضمن عزة وحياة الدين والمؤمنين يكون مقدسا، فما بال دماء المؤمنين اذا سفكت في سبيل الله كم هي تكون مقدسة، واذا كان الأمر كذلك فما نقول في اراقة دم الحسين عليه السلام سيد شباب اهل الجنة، فذاته طاهرة مطهرة مباركة مقدسة بنص آية التطهير، ودمه يسفك من اجل حياة الدين وتحرير ارادة المؤمنين من سطوة الظالمين فكم يكون دمه المسفوك مقدسا.

المطلب الثالث

المقدس من غير الذوات المريدة في القرآن الكريم

تحدث القرآن الكريم عن الذات الآلهية ووصفها وسمّاها بالمقدس ثم تحدث عن الأرواح الطاهرة وسماها بالمقدسة وعلى غرار ذلك بينت الأحاديث الشريفة والروايات المباركة مصاديق عديدة للمقدس، ومن خلال نعوت وضوابط واخلاقيات المقدس استنتجنا كثيرا من مصاديق المقدس للأرواح سواء كانت ملكوتيه بحته كالملائكة، أو فيها جانب ملكوتي وجانب ملكي كالإنسان ممثلا بالأنبياء والمرسلين والأئمة (عليهم السلام

اجمعين) والصالحين، وتبين أيضا ان فعلا خاصا لأنسان معين ربما يكون مقدسا دون سائر أفعاله الاخرى، وقد أشرنا إلى ذلك في ان كل مؤمن يسدده الله تعالى بقوة غيبية تتناسب قوتها وضعفها حسب درجة إيمانه، وهذه القوة الغيبية هي سنخ من الروح المقدس. بل حتى فعل الحيوانات اذا وضفها مالكوها في سبيل الله لأحياء مجتمع أو أمة وذلك لتثبيت عقيدتهم الصحيحة بجهاد اعدائهم، فيكون مسير الحيوانات وعدوها مقدسا كما أشرنا اليه سابقا.

وفي هذا المطلب الثالث نبين ان شاء الله تعالى ما ذكره القرآن الكريم من مصاديق للمقدس غير مريدة (أي لا تمتلك ارادة) بل هي من الجمادات، ولكنها وصفت بالمقدس ذلك لأنها صارت مهبطا أو منطلقا لكلمة التوحيد، ومحاربة الشرك، ودعوة التوحيد ومحاربة الشرك هي دعوة للطهارة من دنس كل ما يفسد الأنسان ذاتا وفعلا، فهي دعوة للتطهير من العقائد الفاسدة والخرافة والدجل وهي دعوة لتحقيق البركة والخير والمحبة والعفو والمسامحة والضبط والانضباط والالتزام ومحاسبة النفس ونبذ العدوانية والتطهير من الحقد والكراهية والتكبر والاستعلاء، فالبقعة التي تُختار لهكذا مشروع تطهيري وبنائي واخلاقي،إذ تكون ظرفا مكانيا لأجتياء واصطفاء نبيا من الأنبياء أو انطلاقا لدعوته أو لخصوصيات اخرى من هذا المشروع، أو صارت موضعا يتجلى فيها النور الالهي كما تجلى لموسى عليه السلام أو نزول الروح الامين، فلا شك ان هكذا بقعة أو ظرفا زمنيا أو أي مورد يحتضن هكذا دعوة أو يحتضن خصوصية من خصوصياتها يكون مقدسا.

وقد تحدث القرآن الكريم عن مورد واحد احتضن هكذا مشروعا ووصفه بالمقدس، وعلى غراره تقاس المصاديق الاخرى اذا توفرت فيها نفس الضوابط للمصداق المقدس الذي ذكره القرآن الكريم. والمصداق المقدس الذي ذكره القرآن الكريم هو في سورة المائدة وسورة طه وسورة النازعات على نحو الآتي.

١- قولة تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾(١٠١).

٢- قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾(١٠٢).

٣- قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾(١٠٣).

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

سوف اتكلم اولا عن الآيتين الاولى والثانية باعتبارهما نفس المصداق تماما، فتشير الآيتان الشريفتان إلى الخطاب الآلهي الذي تلقاه موسى عليه السلام ليلا من الله تبارك وتعالى عند عودته من مدينة شعيب عليه السلام إلى بيت المقدس، وقد رأى نارا، ((فقال لأهلة: ﴿امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ أو بخبر من الطريق))(١٠٤)، وواصل الراوي قوله ((فلما انتهى إلى النار واذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى اعلاها، فلما دنا منها تأخرت فرجع وأوجس في نفسه خيفة ثم دنت منه الشجرة فنودي ﴿مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(١٠٥)، وقيل له اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى))(١٠٦).

اتفقت كلمة المفسرين على ان المراد بالمقدس: المطهر، المبارك(١٠٧)، كما مرّ علينا، واختلفت اراؤهم في كلمة طوى فقال بعضهم: (هو اسم الوادي وبعضهم قال انه قدس مرتين، واسم الوادي طوى، وعن مجاهد انك بالواد المقدس طوى، قال: طأ الارض بقدمك. وقالت بثت فيه البركة والتقديس مرتين. وعن ابن أبي الجريح في قوله (طوى) قال: طأ الأرض حافيا كما تدخل الكعبة حافيا، يقول من بركة الوادي هذا قول سعيد بن جبير يقول: طوى اسم الوادي، ومنهم من كسر الطاء ومنهم من ضمها)(١٠٨). ومثله في التبيان في تفسير القرآن(١٠٩)، ومثله أيضا في تفسير السمعاني(١١٠)، وتفسير العز بن عبد السلام(١١١).

إذن تبين لنا ان وادي طوى الذي أمر الله تعالى موسى أن يخلع نعليه حينما دخله اذ قال سبحانه: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، لأنه مطهر مقدس. واذا أخذنا بقول بعض المفسرين بان الوادي قدس مرتين باعتبار ان معنى طوى هو ان البركة طويت فيه مرتين بمعنى أنه قدس مرتين، (أي قدس الوادي بالبركة كرة بعد كرة)(١١٢)، ولا يستغرب هذا المعنى فقد أشارت الروايات إلى أهمية هذا الوادي، بل القرآن أشار إلى ذلك وهو أن النور الالهي تجلى فيه اذ كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام اضافة إلى تأريخ هذه المنطقة التي كانت محل انطلاق دعوة التوحيد واجتباء الانبياء و نزول الملائكة، فهذا الشيخ الصدوق رحمه الله يروي في كتابة علل الشرائع بسنده عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه سئل عن سبب تقديس وادي طوى: (فقال لأنه قدست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله عز وجل فيها تكليما)(١١٣). وهذا المعنى المتقدم ذكره بينه جميع المفسرين إما ايجازا أو تفصيلا، وهو ان موسى عليه السلام لما

سمع نداء ربه، (النداء المحيي للروح: اني أنا ربك واحاطت بكل وجوده لذه لا يمكن وصفها)[١١٤]، عندها أمره الله تعالى: (أن يخلع نعليه لأنه قد وضع قدمه في ارض مقدسة، الأرض الذي تجلى فيها النور الالهي، ويسمع فيها نداء الله، ويتحمل مسؤولية الرسالة، فيجب أن يخطو في الأرض بمنتهى الخضوع والتواضع، وهذا هو سبب خلعه النعل عن رجليه)[١١٥]. وأما ما ذكره بعض المفسرين وان كان ذكرهم له على نحو القيل أن نعلي موسى عليه السلام كانتا من جلد حيوان غير مذكى أو جلد حمار ميت[١١٦]، فلا يمكن قبوله، (وبناء على هذا فان البحث المفصل الذي بحثه بعض المفسرين حول خلع - النعل - ونقلوا اقوالا عن المفسرين - يبدو زائدا)[١١٧]، ووادي طوى عبر عنه القرآن الكريم في آية اخرى بالبقعة المباركة قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١١٨]، قال الطبرسي رحمه الله وهو يفسر البقعة التي في هذه الآية: ((وهي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[١١٩]، وانما كانت مباركة، لأنها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى. وقيل مباركة لكثرة الأشجار والخير والنعم بها والأول أصح))[١٢٠]. وقد اكد المفسرون ما ذهب اليه الشيخ الطبرسي رحمه الله. في أن الشجرة التي صارت محل تكليم الله لموسى عليه السلام هي مقدسة، بل اكثر من هذا حتى الارض التي تحيط بهذه البقعة المباركة بالواد المقدس هي مقدسة، وهذا المعنى الذي تحدثت عنه الآية الثالثة والتي سنتحدث بعون الله تعالى عنها وهي قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[١٢١].

إن الأرض المقدسة في الآية الشريفة هي التي تحيط ببيت المقدس وواد طوى، وان ذكر المفسرون أراء اخرى ولكن يظهر ان المراد هي الارض المحيطة والتي تحتضن هذه الأماكن فهذا الشيخ الطوسي رحمه الله يقول: (انه - اي موسى عليه السلام - خاطب قومه وأمرهم بالدخول إلى الارض المقدسة وهي بيت المقدس على قول ابن عباس وابن زيد والسدي وأبي علي. وقال الزجاج والفراء: هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن. قال القراء - بتشديد النون - وقال قتادة هي الشام. وقال مجاهد هي أرض طور. والمقدسة في اللغة: المطهرة وقيل: انها طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للأنبياء والمؤمنين، والأصل: التقديس وهو التطهير، ومنه قيل للسطل الذي يتطهر منه: القدس، وقيل بيت المقدس لأنه يطهر من الذنوب)[١٢٢]، ومثله

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

الطبري في تفسيره الاّ انه أضاف قولا اخر وقد نقله عن السدي بان الارض المقدسة هي أريحياء[١٢٣]، ومثله ابو الليث السمرقندي في تفسيره[١٢٤]. ونقل بعض المفسرين من غير الأمامية رواية ان هذه الارض قدست من زمن ابراهيم الخليل وكانت مساحتها على مد بصر ابراهيم الخليل عليه السلام عندما كان صاعدا جبل لبنان، اذ (قال: الكلبي: صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقال له جبرئيل: انظر فيما ادركه بصرك فهو مقدس، وهو ميراث لذريتك)[١٢٥]، ومثله البغوي في تفسيره[١٢٦]، والرازي في تفسيره[١٢٧] والاندلسي في تفسيره[١٢٨]، الا ان الاندلسي ذكر على نحو القيل وقد نسبه إلى الطبري بان الارض المقدسة اوسع مما ذكر، اذ قال: (وقيل: ما بين الفرات وعرش مصر. قال الطبري: لا يختلف أنها ما بين الفرات وعرش مصر قال وقال الادفوي: أجمع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار أنها ما بين الفرات وعرش مصر)[١٢٩]. ويظهر من نقل الطبري آنفا أنه جازم بهذا القول، ثم ما نقله الطبري حسب ما ذكر الأندلسي عن الادفوي بان اجماع أهل التأويل والسير على ذلك. ولا يستغرب من ذلك فان أرض العراق وارض الشام كانتا موضعا لولادة الانبياء ومهاجرتهم ومنطلقا للرسالات الإلهية، فإبراهيم الخليل عليه السلام الذي هو اساس ومنطلق الشرائع السماوية الثلاث الشريعة الموسوية والعيسوية والمحمدية، وقد انطلقت هذه الشرائع وانبياؤها من ارض العراق والشام والحجاز مكة والمدينة، وعلى هذا تكون مكة والمدينة وعلى امتدادهما بمصر والعراق والشام هي ارض مقدسة لاشك في ذلك. ولكن المشكلة في ان المراد بالأرض المقدسة في الآية الكريمة هل كان المقصود بها كل هذه المناطق أو لا، وبعبارة أخرى أرض مكة والمدينة وارض العراق لا يشك احد في قدسيتها بل ان قدسيتها أشد واكد من ارض الشام أو الواد المقدس أو البقعة المباركة التي تحدثت عنها الآية الشريفة. ولكن القول ان الارض المقدسة في الآية المباركة كانت تعني كل هذه المساحة أو كانت الارض المحيطة بالواد المقدس، ذهب صاحب تفسير الامثل إلى ان الارض المقدسة قد لا يستبعد هي ارض الشام اذ قال: (ولكن لا يستبعد أن يكون المراد من العبارة المذكورة كل أرض الشام التي تشمل جميع الاحتمالات الواردة، لان هذه الارض – كما يشهد التاريخ – تعتبر مهدا للأنبياء، ومهبطا للوحي، ومحلا لظهور الاديان السماوية الكبرى كما انها كانت لفترات طوال من التاريخ مركزا للتوحيد وعبادة الله الواحد ونشر تعاليم الانبياء – لهذه الأسباب كلها – سميت بالأرض المقدسة، مع ان هذا الاسم يطلق عن منطقة (بيت المقدس بصوره خاصه

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

احيانا)[١٣٠]. فاذا كان صاحب تفسير الامثل لا يستبعد ان تكون الارض المقدسة هي ارض الشام فكذلك لا يستبعد بل يكون أكد وأشد ان من اهم مصاديق الارض المقدسة هي ارض العراق وارض الحجاز، لأنها الارض التي ولد فيها وترعرع فيها بطل التوحيد ابراهيم الخليل في ارض العراق في الناصرية في اور وفي الحجاز ولد سيد الانبياء والمرسلين وانطلقت كلمة التوحيد الخالصة وما زالت تحتضنها ارض الحجاز وارض العراق بل سفك في ارض العراق دماء حملة الرسالة كأمير المؤمنين عليه السلام ودم سبط الرسول الحسين الشهيد عليه السلام، وعاش الائمة عليهم السلام في هذه الارض وبينوا معالم الرسالة الاسلامية معالم التوحيد ونبذوا الشرك والانحراف وما زالت كلماتهم مدوية في هذه الارض، وسيختم الله حجته على العباد بظهور الامام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) من أرض الحجاز ويقيم حكومته في ارض العراق. فهي اذن من اشد الارض قداسة وطهرا وبركة وخيرا.

إلى هنا انتهى بحث المقدس في القرآن الكريم واحب ان انوه وأقول، بانه قد يوجد مقدسا اجتماعيا لا يرتبط بصبغة دينية، كما لو كان زمنا معينا أو ارضا معينة أو شخصا معينا صار سببا لتغيير حياة مجتمع من حالة سيئة إلى حالة جيدة، فهكذا قدسية هي مسائل اعتبارية قد تعتبر مقدسة لفترة ثم تموت.

النتائج:

إن أهم ما توصل اليه البحث من نتائج هي كالآتي:

١- إن معنى لمقدس هو الطهارة سواء كانت مادية أو معنوية، وهو البركة والخير الكثير.

٢- إن كل شيء يكون سببا للحياة سواء كانت المادية منها أو المعنوية فهو مقدس.

٣- يطلق المقدس على الذوات المريدة، فالله تعالى عين القداسة واسها وحقيقتها وكذلك المخلوقات اذا كانت طاهرة فعلا أو هي سبب في طهارة الاخرين ماديا أو معنويا فهي مقدسة، ولا يقتصر اطلاق المقدس على ما ذكرنا فقد تكون افعال محددة سواء كانت صادرة من انسان أو من حيوان اذا كن مالك الحيوان قد وجهها في سبيل الله تعالى فيطلق عليها مقدسة مثل ضبح الخيل وعدوها بل حتى الجمادات كالأرض اذا كنت منطلقا لدعوة التوحيد ورسالات الانبياء أو احتضنت الرسالات واصحابها فتكون مقدسة.

٤- بناءً على ما بينه القرآن من اعيان مقدسة أو حقيقة المقدس بحسب ضوابط تقديس هذه الاعيان تكون الجوامع والمساجد والحسينيات واضرحة الانبياء والائمة عليهم السلام اجمعين والمؤسسات التربوية والتعليمية وافعال الجهاد والدماء التي تسفك من اجل احياء الدين واحياء الانسانية تكون مقدسة.

هوامش البحث

(١) الخليل الفراهيدي، (ت، ١٧٥هـ)، العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي ـ الدكتور ابراهيم السامرائي، ط، بلا، نشر: مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٠ هـ. ج٥ ص٧٣.

(٢) الجوهري، (ت، ٣٩٣هـ) الصحاح، تح أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، نشر: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م. ج٣ ص٩٦١.

(٣) ابن منظور، (ت، ٧١١هـ)، لسان العرب، ط، بلا، نشر: أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ. ج٦ ص١٦٨.

(٤). المصدر نفسه.

(٥). المصدر نفسه.

(٦). ابن منظور، لسان العرب. ج٦ ص١٦٩.

(٧). ظ: المصدر نفسه.

(٨). المصدر نفسه.

(٩). ابن منظور ، لسان العرب. ج٦ ص١٧٠

(١٠). المصدر نفسه.

(١١). ابن منظور ، لسان العرب. ج٦ ص١٧٠.

(١٢). الطريحي، فخر الدين، (ت، ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، ط٢، طبع: جابخانه، طراوت، نشر: مرتضوي، ١٤٠٥هـ. ج٤ ص٩٤.

(١٣). البقرة: ٣٠.

(١٤). الطريحي، مجمع البحرين. ج٤ ص٩٤.

(١٥). طه: ١٢.

(١٦). الطريحي، مجمع البحرين ج٤ ص٩٤.

(١٧). المصدر نفسه.

(18)http:\\www.almaany.com.

(١٩). الكليني، (ت، ٣٢٩ هـ) الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط٤، طبع: حيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية ، طهران، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦).

(٢٠). المازندراني، مولى محمد صالح، (ت، ١٠٨١هـ شرح اصول الكافي، تحقيق وتعليق: الميرزا ابو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، ط١، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م. ج١٠ ص٤٤٧.

(٢١). الواقعة: ٦٤.

(٢٢). ال عمران ٥٤.

(٢٣). الأعراف: ١٧٩.

(٢٤). الطبطبائي، محمد حسين، (ت، ١٤٠٢ هـ)، تفسير الميزان، ط، بلا، نشر مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة. ح٨ ص٣٤٢.

(٢٥). الثعلبي، (ت، ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القران (تفسير الثعلبي)، تح: الأمام ابو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. ج٦ ص٥٥.

(٢٦). ابن الجوزي، (ت، ٥٩٧ هـ)، زاد المسيرة، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧ م. ج٢ ص٢٥٨.

(٢٧). ابن منظور، لسان العرب. ج١ ص١٢٨.

(٢٨). المصدر نفسه.

(٢٩). العيني، (ت، ٨٥٥هـ)، عمدة القاري، ط، بلا، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي، بيروت. ج١٤ ص٢٤٢.

(٣٠). الشوكاني، (ت، ١٢٥٥هـ)، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول، ط١، طبع: مطبعة مصطفى اليابي الحلبي واولادة، مصر، ١٣٥٦ هـ ١٩٧٧ م. ص٣٠.

(٣١). الحكيم، محمد تقي، (ت، ١٤٢٣ هـ)، الأصول العامة للفقه المقارن، ط٢، طبع ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر. ص٩٩.

(٣٢). سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم، ط، بلا. ج١ ص ٣٨٧.

(٣٣). محمد باقر الحكيم، (ت، ٢٠٠٣م)، علوم القران، ط٣، طبع: مؤسسة الهادي، نشر: مجمع الفكر الاسلامي، قم، ١٤١٧هـ. ص١٧.

(٣٤). مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، ط، بلا. ص ٢٠٢٩.

(٣٥). الشورى: ٥٢.

(٣٦). الأنعام: ١٢٢.

(٣٧). الحشر: ٢٣.

(٣٨). الجمعة: ١.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

(٣٩). القمي، علي بن ابراهيم، (ت، ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، تحقيق وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط، بلا، طبع، مطبعة النجف، نشر: منشورات مكتبة المهدي، ١٣٨٧هـ. ج٢ ص٣٦١، ص٣٦٦.

(٤٠). البحراني، هاشم، (ت، ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القران، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم. ج٥ ص٣٤٨.

(٤١). السمرقندي، ابو الليث، (ت ٣٨٣هـ)، تفسير السمرقندي، تح، د. محمود مطبرجي، ط، بلا، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت. ج١ ص٥٨٢.

(٤٢). السلمي، (ت، ٤١٢هـ)، تفسير السلمي، تح: سيد عمران، ط، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م. ج٢ ص٢٢٢.

(٤٣). القرطبي، (ت، ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القران، تح: أحمد عبد العليم البردوني، ط، بلا، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ هـ –١٩٨٥ م. ج ٨ ص٤٦.

(٤٤). الطوسي، (ت، ٤٦٠هـ) التبيان في تفسير القران، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب فصير العاملي ط١، طبع ونشر: مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٩ هـ. ج٩ ص٥٧٣، والطبرسي، (ت٥٤٨هـ)، تفسير جوامع الجامع، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط ١، طبع ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة. ج٣ ص٥٤٠.

(٤٥). الطبرسي، (ت، ٤٨٥هـ)، مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ج٩ ص٤٤١.

(٤٦). الكاشاني، الملا فتح الله، (ت، ٩٨٨هـ)، زبدة التفاسير، تح: مؤسسة المعارف، ط١، مطبعة: عترت، نشر: مؤسسة المعارف الاسلامية، قم – ايران، ١٤٢٣هـ. ج٧ ص٢٣.

(٤٧). الطباطبائي، الميزان في تفسير القران. ج١٩ ص٢٦٣.

(٤٨). ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط، بلا، ج١٨ ص٢٢٢.

(٤٩). حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم، ط ١، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، ١٤١٧هـ. ج٩ ص٢١٢.

(٥٠). حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم. ج٩ ص٢١٢.

(٥١). حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم. ج٩ ص٢١٢.

(٥٢). البقرة ٣٠.

(٥٣). الصدوق، (ت، ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق وتصحيح وتغليف: علي اكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٥ هـ. ص ٣٥٢.

(٥٤). الاحزاب: ٣٣.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

(٥٥). ظ: الكليني، (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط٥، طبع: مطبعة الحيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٤ هـ. ج١ ص٢٨٧.
(٥٦). الطوسي، التبيان في تفسير القران. ج١ ص١٣٤.
(٥٧). الطبرسي (ت، ٥٤٨هـ)، مجمع البيان. ج١ ص ١٤٩
(٥٨). ابن ادريس الحلي، (ت، ٥٩٨هـ)، اكمال النقصان من تفسير منتخب البيان (موسوعة ابن ادريس الحلي)، تحقيق وتقديم: السيد مهدي الموسوي الخرساني، ط١، نشر: العتبة العلوية المقدسة – النجف الاشرف، ١٤٢٩ هـ –٢٠٠٨ م. ص١٤٣.
(٥٩). ابن أبي الزمنين، (ت، ٣٩٩هـ)، تفسير ابن زمنين، تح: ابو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، ط١، طبع ونشر: الفاروق الحديثة، القاهرة ـ مصر، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. ج١ ص١٣٢.
(٦٠). الثعالبي، (ت، ٨٧٥هـ)، جواهر الحان في تفسير القران (تفسير الثعالبي)، تح: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة – الشيخ علي معوض – والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. ط١، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ. ج١ ص٢٠٨.
(٦١). الزمر: ٦٧.
(٦٢). الكاشاني، الملا فتح الله،، (ت، ٩٨٨ هـ)، زبدة التفاسير، تح: مؤسسة المعارف، ط١، طبع، مطبعة عترت، نشر: مؤسسة المعارف الاسلامية قم – ايران، ١٤٢٣ هـ. ج٦ ص١٠١.
(٦٣). يوسف: ١٠٦.
(٦٤). القمي علي بن ابراهيم، تفسير القمي. ج١ ص٣٥٨.
(٦٥). الانعام: ١٢٢.
(٦٦). سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم، ط، بلا. ج٨ ص٢٣٨.
(٦٧). البقرة: ٩٧.
(٦٨). البقرة: ٢٥٣.
(٦٩). المائدة: ١١٠.
(٧٠). النحل: ١٠٢.
(٧١). ظ: الطبري، محمد بن جرير، (ت، ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل أي القران، تحقيق وتقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريخ: صدقي جميل العطار، ط، بلا، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م. ج١ ص٥٧
(٧٢). المصدر نفسه.
(٧٣). القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي. ج١ ص٣٩٠.

(٧٤). الشريف الرضي، (ت، ٤٠٦ هـ)، تلخيص البيان في مجازات القران، تحقيق وتقديم وصنع الفهارس: محمد عبد الغني حسين، ط ١، نشر: دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م. ص١٥٩.

(٧٥). الكاشاني، زبدة التفاسير. ج٣ ص٦٠٨.

(٧٦). الشعراء: ١٩٤.

(٧٧). الطبطبائي، الميزان في تفسير القران. ج١٢ ص٣٤٦.

(٧٨). الاحزاب: ٣٣

(٧٩). الشنقيطي، (ت، ١٣٩٣ هـ)، اضواء البيان، تح: مكتب البحوث والدراسات، ط، بلا، طبع ونشر: دار الفكر للطباعي والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م. ج٢ ص٤٥٣

(٨٠). ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. ج١ ص٢٩١

(٨١). المصدر نفسه.

(٨٢). الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ، (ت، ٢٩٠ هـ)، بصائر الدرجات، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي ط، بلا، طبع: مطبعة الأحمدي، نشر: منشورات الأعلمي، طهران – ايران، ١٤٠٤ هـ. ص٤٧٣.

(٨٣). الكليني، (ت، ٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق وتصحيح وتغليف: علي اكبر الغفاري، ط٥، طبع: مطبعة حيدري، نشر: دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٤٠٤. ج١ ص٢٧٢.

(٨٤). الشورى: ٥٢.

(٨٥). الانبياء: ٧٣.

(٨٦). الطبطبائي، الميزان في تفسير القران. ج٥ ص٨٠.

(٨٧). الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القران. ج١ ص٥٧.

(٨٨). القمي، تفسير القمي، ج١ ص٣٩٠.

(٨٩). ظ: السمرقندي، ابو الليث، (ت، ٣٨٣ هـ)، تفسير السمر قندي، تح: د. محمود مطرجي، ط، بلا، طبع، ونشر: دار الفكر، بيروت – لبنان. ج٢ص٢٩٢.

(٩٠). ظ: السلمي، (ت، ٤١٢ هـ)، تفسير السلمي، تح: سيد عمران، ط١، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م. ج١ ص٣٧٥.

(٩١). الطوسي، النبيان في تفسير القران. ج٦ ص٤٢٦.

(٩٢). الطبرسي، تفسير جوامع الجامع. ج٢ ص٣٤٨.

(٩٣). ابن تيمية، (ت، ٧٢٨ هـ) دقائق التفسير، تح: د. محمد السيد الجليند، ط٢، طبع ونشر مؤسسة علوم القران، دمشق، ١٤٠٤ هـ. ج٢ ص٩٢.

(٩٤). الكاشاني، زبدة التفاسير. ج٣ ص٦٠٨.

(٩٥). الشنقيطي، (ت، ١٣٩٣ هـ)، اضواء البيان، تح: مكتب البحوث والدراسات، ط١، بلا، طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩١٩ م ج٢ ص٤٥٣.
(٩٦). الطبطبائي، الميزان في تفسير القران. ج٨ ص٧٦.
(٩٧). محمد الجواد معنيه، تفسير الكاشف. ج٤ ص٥٥٢.
(٩٨). المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (ت، ٤١٣ هـ) الفصول المختارة، تح: السيد نور الدين جعفر يان الاصبهاني، الشيخ يعقوب الجعفري، الشيخ محسن الأحمدي، ط٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ ١٩٩٣ م. ص٢٩١
(٩٩). ابن عساكر، (ت، ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ط، بلا، طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ. ج١٢ ص٣٩٢
(١٠٠). الطبرسي، مجمع البيان. ج١٠ ص٤٢٢.
(١٠١). المائدة: ٢١.
(١٠٢). طه: ١٢.
(١٠٣). النازعات: ١٦.
(١٠٤). طه: ١٠.
(١٠٥). القصص: ٣٠.
(١٠٦). الصدوق، (ت، ٣٨١ هـ) كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط، بلا، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٥ هـ. ص١٥٣. وابن كثير، (ت، ٧٧٤ هـ)، قصص الأنبياء، تح: مصطفى عبد الواحد، ط١ ، طبع: مطبعة دار التأليف، نشر: دار الكتب الحديثة، مصر، ١٣٨٨-١٩٦٨ م.ج٢ ص٢٦.
(١٠٧). الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران. ج٣٠ ص٤٩، والقمي، تفسير القمي. ج٢ ص٤٠٣.
(١٠٨). المصدر نفسه.
(١٠٩). الطوسي، التبيان في تفسير القران. ج٧ ص١٦٣.
(١١٠). السمعاني، (ت، ٤٨٩ هـ)، تفسير السمعاني، تح: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، طبع ونشر: مطبعة السعودية، دار الوطن - الرياض، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م.ج٦ ص١٤٩.
(١١١). العز بن عبد السلام، (ت، ٦٦٠ هـ)، تفسير العز بن عبد السلام، تح: الدكتور عبد الله بن ابراهيم الوهبي، ط١، طبع وتشر: دار بني حزم، بيروت، ١٤١٦هـ -١٩٦٩). ج٣ ص٤١٦.
(١١٢). الكاشاني، زبدة التفاسير. ج٤ ص٢٨٨.
(١١٣). الصدوق، ت، ٣٨١ هـ)، علل الشرائع: تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط، بلا، نشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الاشرف، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م. ج٢ ص٤٧٢
(١١٤). ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. ج٩ ص٥٣٥.


ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

(١١٥). المصدر نفسه.
(١١٦). الرازي، فخر الدين، (ت، ٦٠٦ هـ)، تفسير الرازي، ط٣. ج٢٢ ص١٧.
(١١٧). ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل. ج٩ ص٥٣٥.
(١١٨). القصص: ٣٠
(١١٩). طه: ١٢.
(١٢٠). السمرقندي، ابو الليث، (ت، ٣٨٣ هـ)، تفسير السمر قندي، تح: د. محمود مطرجي، ط، بلا، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت. ج٢ ص٦٠٨، والرازي، تفسير الرازي. ج٢٤ ص٢٤٤، ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل. ج٩ ص٥٣
(١٢١). المائدة: ٢.
(١٢٢). الطوسي، التبيان. ج٣ ص٤٨٣
(١٢٣). الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن. ج٦ ص ٢٣٤.
(١٢٤). السمرقندي، تفسير السمرقندي. ج١ ص ٤٠٥.
(١٢٥). الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج٣ ص٤٦٩.
(١٢٦). البغوي، (ت، ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القران، تح: خالد عبد الرحمن العك، ط، بلا، طبع ونشر: دار المعرفة، بيروت ج٢ ص٢٤
(١٢٧). الرازي، تفسير الرازي. ج١١ ص١٩٦.
(١٢٨). الاندلسي، تفسير البحر المحيط. ج٣ ص٤٦٩.
(١٢٩). المصدر نفسه.
(١٣٠). الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل. ج٣ ص٦٦٩.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online